أثر المناهج التعليمية في النهضة المعرفية العراقية ومعوقاتها

اعداد

د. علاء حسن خلف

د. نجم عبد الله جواد

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين وبعد.

فإن التعليم سلاح النهضة وقوامها وهو ربان الحضارة، وشراعها، وهو بوتقة التفاعل وميزانها، ولا بد لكل أمة تبتغي النهوض والتقدم من أن تحرص على تعليمها، وتطور وسائلها، وتحدث مناهجها، بما يضمن لها نهضة حضارية حقيقية.

وكما أن أعداءنا أعدوا وطوروا مناهجهم التعليمية وفق الرؤية العقدية والفكرية التي استطاعوا من خلالها أن يعززوا مقوماتهم التربوية والاجتماعية، فإن الواجب علينا كذلك أن نعد ونطور مناهجنا التعليمية وفقاً لمنطلقاتنا العقدية والفكرية، ولتعزز من مقوماتنا، ومنطلقاتها العقدية والشرعية والفكرية والقيمية والاجتماعية، فنستطيع أن نحافظ على تماسك مجتمعنا، ونحقق وحدته الفكرية والاجتماعية، ونتمكن من مواجهة التحديات الخارجية .

فمن يريد التقدم والمدنية والحضارة والمحافظة على النظافة، وحماية البيئة، والتقيد بالنظام، والالتزام بالوقت، وإتقان العمل، والبحث عن الأخلاقيات والفضائل والآداب الحميدة فعليه أن يبحث عنها في ميدان التعليم، ومن يريد البحث عن ترسيخ الوحدة الوطنية، وتماسك النسيج الاجتماعي، وتقوية الروابط والعلاقات بين الناس، فعليه أن يبحث عنها كذلك في التعليم.

ولذا نتقدم ببحثنا الموسوم(أثر المناهج التعليمية في النهضة المعرفية العراقية ومعوقاتها) وقد قسمناه على أربعة مطالب وهي .

المطلب الأول: مفهوم الأثر والمناهج:

أولاً: مفهوم الأثر: بالرجوع إلى معاجم اللغة يتضح أنَّ كلمة (أثر) لها عدة معان في اللغة العربية منها:

أولاً: النتيجة، وهي الحاصل من الشيء.

ثانياً: ما يترتب على الشيء، وهو ما يطلق عليه بالحكم .

ثالثاً: العلامة، وهي السمة الدالة على الشيء .

رابعاً: بقية الشيء، كما قيل في المثل: ((لا تطلب أثراً بعد عين)).

وقد يطلق الأثر على الشيء المتحقق بالفعل باعتباره حادثاً عن غيره، وهو بمعنى ما مرادف للمعلول أو للمسبَّب عن الشيء(١).

والآثار: جمع أثر، وما يعنينا هنا هما المعنيان [الأول والثاني] فهما المرادان، إذ إن التغريب قد هجم، بوسائله، وأساليبه المؤثرة كل التأثير على المجتمع العراقي، فنتج عن هذا الهجوم، وترتب عليه كثيراً من الآثار السيئة التي أصابت المجتمع العراقي في جوانبه المختلفة كافة سواء في الجانب السياسي أو الإعلامي أو التربوي أو الثقافي.

ولما وقع الاستعمار الأوروبي [الإنكليزي- والأمريكي فيما بعد]، عبر الاحتلال العسكري، والهيمنة السياسية، أفرز آثاراً تغريبية على مجمل نواحي الحياة، وبشكلٍ خاص.. الجوانب الاجتماعية والثقافية، والسياسية، والإعلامية، مما أدى إلى سيطرة مظاهر الحياة الغربية، على المشهد الثقافي والاجتماعي والقطيعة شبه الكاملة مع التراث، ومحو الهوية في العراق وهذا ما يحصل لكل منتصر فانه يقوم بتثبيت أركان نظامه العقائدية والحضارية، وغالباً ما يقوم المغلوب -كما يقرر ابن خلدون- بتقليد الغالب

---

(١)- ينظر: مادة (أثر) في لسان العرب، ١/ ٢٥. مختار الصحاح، ص٥، المعجم الوسيط، ٥/١. والتعريفات للجرجاني، ص٩، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨ م.

(ولذلك ترى المغلوب يتشبه أبداً بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه، في اتخاذها وأشكالها بل وفي سائر أحواله ..)[١].

وكان لهذا الغزو الشيطاني الخبيث أثره البالغ، وقطف أعداء الإسلام من ثمره، ووهنت قوة المسلمين، وتشتت شملهم، واستجاب كثير من أبناء المسلمين لوساوس الغزاة ودسائسهم، فاتبعوهم في كثير من أفكارهم، ونظم حياتهم، وطرائق عيشهم، وأخلاقهم وعاداتهم[٢].

ثانياً: المناهج لغةً: جمع مفرده منهج، ويطلق المنهج في اللغة على السبيل، والطريق الواضح والبين، و"نهج" طريقٌ نَهْجٌ بَيِّنٌ واضِحٌ وهو النَّهْجُ ... وطُرُقٌ نَهْجَةٌ وسبيلٌ مَنْهَجٌ كَنَهْجٍ ومَنْهَجُ الطريقِ وضَحُه والمِنهاجُ كالمَنْهَجِ [٣].

وقال ابن سيده: (منهَج الطريق – وضَحُه والمِنهاج كالمنهَج يكون اسماً وصفة)[٤].

وفي التنزيل ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [٥].

---

(١)– المقدمة، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الأشبيلي التونسي المالكي الأشعري، ولد بتونس سنة [٧٣٢] هجرية، و نشأ بها، وتوفي بالقاهرة سنة [٨٠٨] هجرية، دار القلم بيروت ١٨٧٨، ص ١٤٧ .

(٢)– أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني، دار القلم، دمشق، ط ١٠، ص٢٧.

(٣)– لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، ٢/ ٣٨٣.

(٤)– المخصص لابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، ٣٠٧/٣، الطبعة الأولى، تحقيق: خليل إبراهم جفال .

(٥)– المائدة، من الآية ٤٨ .

أما المنهج في الاصطلاح:

فيعرّف بأنه:(مجموع الخبرات والنشاطات التي تقدمها المدرسة تحت إشرافها للتلاميذ بقصد احتكاكهم بها وتفاعلهم معها، ومن نتائج هذا الاحتكاك والتفاعل يحدث تعلّم أو تعديل في سلوكهم، ويؤدي هذا إلى تحقيق النمو الشامل المتكامل الذي هو الهدف الأسمى للتربية)[١].

ويعرفه [سميث وستانلي وشورز] في كتابهم [أساسيات تنمية المنهج] بأنه: (تنابع الخبرات التي تضعها المدرسة من أجل تربية الأطفال وتهذيبهم وتوجيههم بوسائل وأعمال الجماعة)[٢].

ومفهوم المناهج مفهوم شامل، فهو يشمل، الأهداف، والمحتوى العلمي، والكتاب، والمعلم، والطالب، والمدرسة، والأنشطة الصفية وغير الصفية[٣].

ونعني بتأثير الفكر التغريبي في المناهج الدراسية: ما طرأ على مناهجنا الدراسية من الأفكار الغربية الوافدة الينا كالقومية، والعلمانية، والاشتراكية، والإقليمية، وغيرها من الأفكار التي يروج لها دعاة الفكر التغريبي وحاولوا غرسها في مناهجنا الدراسية، بهدف تشتيت ذهنية الطالب، وإفراغ ذهنه من الفكر الإسلامي، وحشوه بالشبهات، والأفكار الغربية المناقضة للعقيدة الإسلامية، وجعل ولاء الطالب متذبذباً بين ولاء القومية، وولاء الدين، وولاء الحضارات القديمة المندثرة والتي حاول المستشرقون والتغريبيون إحيائها،

---

(١)- حاجتنا إلى مناهج إسلامية، د. سعد الشدوخي، مقال، مجلة البيان، العدد: ١٧٣، ص٢٤.

(٢)- التربية والمجتمع، د. عبد القادر يوسف، ص١٣٤، مطبعة المعارف، الكويت ١٩٦٤.

(٣) ينظر: تقييم الكتاب المدرسي، باعتبار مجاله الحيوي في الغرف الصفية المندمجة، محمد زياد حمدان، دار التربية الحديثة ٢٠١٨م، ص٣٩.

وحشوها وبكثرة في المناهج الدراسية[١].

المطلب الثاني: أهمية المناهج التعليمية في بناء الأمم

لا يخفى على أي عاقل أن المناهج الدراسية والتعليمية هي أهم وسيلة لتربية أبناء الأمة، وتنشئة الأجيال في كل المراحل، ومن خلالها تصاغ عقول الطلاب والطالبات، وتنمي في نفوسهم الانتماء إلى الهوية والاعتزاز بها؛ ولذلك يقول (أرازموس) أحد خبراء التعليم في الغرب: (سلمني إدارة التعليم ردحاً من الدهر، أتعهد لك بأن أقلب وجه العالم بأسره)[٢].

(فالمناهج التعليمية في كل بلدان العالم يحرص المسؤولون المخلصون والتربويون الصادقون على أن تعكس الخصائص العقدية والثقافية والاجتماعية لكل بلد وتكون مرتبطة بالواقع المعاش لتسهم في نهضته وانطلاقته الحضارية، ومن هنا توضع هذه المهمة في أيد أمينة لتوصيل تلك الأهداف للأجيال: تتلقاها، وتؤمن بها، وتسير على ضوئها)[٣].

وقد أدرك علماء الأمة ومصلحوها، خطر هذا الميدان العظيم، وحذروا ونبهوا من التبعية في هذا الميدان، وفي هذا يقول المفكر الإسلامي–في شبه القارة الهندية– محمد إقبال عن خطورة التبعية في التعليم: (إياك أن تكون آمناً من العلم الذي تدرسه، فإنه

---

(١) ينظر: إسلامية المعرفة، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، مجلة علمية عالمية فصلية محكمة يصدرها المعهد العالي للفكر الإسلامي، السنة الثانية والعشرون، العدد ٨٧، ٢٠١٧م، ص٧٨.

(٢)– دراسات في أصول التربية، د. محمود قمبر وآخرون، ص٤٣٢، دار الثقافة، الدوحة– قطر، الطبعة الأولى ١٩٨٩ م.

(٣)– مقال في افتتاحية مجلة البيان، العدد: ١٢٩، ص: ٤ .

يستطيع أن يقتل روح أمة بأسرها)[١]، ويقول أيضا: (إن التعليم هو الحامض الذي يذيب شخصية الكائن الحي، ثم يُكوِّنها كما يشاء، إن هذا الحامض هو أشد قوة وتأثيراً من أي مادة كيميائية، هو الذي يستطيع أن يحول جبلاً شامخاً إلى كوم تراب... ونظام التعليم الغربي إنما هو مؤامرة على الدين والخلق والمروءة)[٢].

وعلى الرغم من هذه الأهمية الكبيرة والعظيمة للتعليم، إلا أنها تزداد أهمية وتتأكد وتتعاظم في هذا العصر وذلك لعدة أسباب من أهمها:

أولاً: إن التعليم بات يشغل معظم أوقات الإنسان،

ثانياً: إن التعليم في هذا العصر قد أصبح تأثيره أقوى من تأثير البيت والأسرة.

ثالثاً: الحياة الاقتصادية المكلفة، حيث يضطر كثير من أولياء الأمور إلى بذل الجهود الكبيرة من أجل الحصول على لقمة العيش.

والمناهج الدراسية في أي بلد لها دور هام في بناء وتشكيل شخصية الأفراد والمجتمع وفقاً لمقوماته ومنطلقاته العقدية والفكرية، ولذلك فإنه يعكس تطلعاته وطموحاته وآماله في أجياله القادمة، وفي صورة المجتمع الحاضرة والمستقبلة[٣].

المطلب الثالث: نشأة التعليم في العراق:

إن التاريخ يحدثنا عن الكتابة وظهورها في العراق منذ ٣٠٠٠ قبل الميلاد وعن مكتبة آشور بانيبال، ومجموعة الألواح التي اكتشفت في مدينة نفر وحدها، والتي تضم

---

(١)- الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، الندوي، ص ١٨٤ .

(٢)- الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، الندوي، ص ١٨٤ .

(٣) ينظر: الأسس الاجتماعية للتربية في ضوء متطلبات التنمية الشاملة والثورة المعلوماتية، سميرة احمد السيد، دار الفكر العربي، ٢٠٠٤، ص١٢٠.

٣٠٠٠٠ رقيم طيني في شتى صنوف المعرفة العظيمة، ومسلة حمورابي ونصوصها القانونية، وعن بقية مظاهر الرقي الأدبي والفني المتنوعة الأخرى في العراق[١].

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) عندما اتسعت الفتوح وكثرت الأمصار في عهده[٢]، فتم فتح العراق، وأمر بإنشاء البصرة نحو سنة ١٥هـ، والكوفة نحو سنة ١٧هـ، ولمَّا رأى أَنَّ مناخ المدائن لم يوافق مزاج العرب، فكان أمره بناء هاتين المدينتين في موضع لا يفصلهما عن شبه جزيرة العرب بَرٌّ ولا بحرٌ[٣].

وكان من ثمار الفتح الإسلامي انتشار المدارس العلمية والفكرية في العالم الإسلامي ((متمثلة بمدرسة أبي موسى الأشعري في القراءات في البصرة، ومدرسة عبد الله بن مسعود في الفقه في الكوفة، ومدرسة عبد الله بن عباس في التفسير بمكة، والمدرستين البصرية والكوفية في النحو))[٤].

فكانت لهذه المدارس الإسلامية الأثر الكبير في نشر التعليم في العالم الإسلامي لا سيَّما في العراق حيث تخرج منها الكثير من العلماء.

أما في العصر العباسي[٥]، فقد بلغتْ الحركة العلمية ذروتها في المجالين:- العلوم النقلية والعلوم العقلية[٦].

---

(١)- وزارة الثقافة و الأعلام العراقية: العراق في التاريخ ٦٥، ٦٩.

(٢)- ينظر: فجر الإسلام: أحمد أمين، ط١٠، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٩٦٩م: ١٥١.

(٣)- ينظر: المصدر نفسه: ٨٤.

(٤)-عصر الخلافة الراشدة، د. أكرم ضياء العمري، (د.ط)، مكتبة العبيكان، (د.ت) ص٢٧١.

(٥)- ينظر الإسلام وأثره في الثقافة العالمية: محمود الشرقاوي، كتاب شهري، يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، ربيع الآخر١٤١٦هـ، العدد(١٦٠)، السنة الرابعة عشرة: ١٨- ٢٠.

(٦)- العلوم النقلية هي: علم القراءات، وعلم التفسير، والفقه، والنحو، واللغة والأدب. والعلوم العقلية هي: الفلسفة، والهندسة، وعلم النجوم، والموسيقى، والطب والكيمياء، والتاريخ والجغرافيا. ينظر: الإسلام وأثره في الثقافة العالمية: ١٨.

وفي بغداد ظهرت المدرسة النظامية، المنسوبة إلى الوزير نظام الملك أبي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي، وزير الملك شاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكال بن سلجوق، وقد شرع في بنائها سنة سبع وخمسين وأربعمائة من الهجرة، وفُرِغَ منها في ذي القعدة سنة تسع وخمسين وأربعمائة، وقد أسست هذه المدرسة على نظام نموذجيّ، وانتدب للتدريس فيها كبار العلماء، أمثال:- أبو حامد الغزالي، وأبو البركات الأنباري، وغيرهما، وقد باتت هذه المدرسة أنموذجا تحتذي به بقية المدارس الأُخرى في الأمصار الإسلامية(١).

واستمر تأسيس المدارس في بغداد حيث أسس الخليفة العباسي المستنصر بالله سنة (٦٢٥هـ) المدرسة المستنصرية وكانت هذه المدرسة هي أول مدرسة دُرِّسَ فيها الفقه على المذاهب الأربعة، ووصلت عدد المدارس ببغداد سنة(٦٥٦هـ) إلى ثمانٍ وثلاثين مدرسةً(٢).

والى جانب هذه المدارس أسست المكتبات، وتعد مكتبة بيت الحكمة أو(خزانة الحكمة) التي أسسها هارون الرشيد، واكتملت في عهد المأمون من أشهر مكتبات بغداد وأكبرها في ذلك العصر، وقد حوت هذه المكتبة على أعداد كبيرة من الكتب، وكانت تظم غرفاً خاصة للترجمة والنسخ، وكان المأمون قد أرسل إلى قيصر الروم يطلب منه ما

---

(١)- ينظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية: تقي الدين أبي العباس احمد بن علي بن عبد القادر ألعبيدي المقريزي ت(٨٤٥ هـ)، وضع حواشيه: خليل منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م ص١٩٩. و نشأة المدارس المستقلة في الإسلام: ناجي معروف، (د.ط)، مطبعة الأزهر، بغداد-العراق، ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م: ٦-٧. و نشأة المدارس المستقلة في الإسلام: ٦-٧.

(٢)- ينظر: نشأة المدارس المستقلة في الاسلام: ٥.

عنده من كتب نادرة، ثُمَّ أمر المترجمين في هذه المكتبة بترجمتها من الإغريقية والسريانية إلى اللغة العربية[١].

أما في الدولة العثمانية فلم يكن التعليم في العراق كما كان في سابق عهده، وعلى الرغم من وجود بعض المدارس العثمانية في العراق إلا أن هذه المدارس لم تكن تلبي طموحات المواطن العراقي، حيث كانت هذه المدارس تدرس العلوم باللغة التركية بدلاً من اللغة العربية الأم، كما أنها كانت قليلة العدد، فكانت مجموع عدد المدارس الابتدائية الرسمية في ولايات بغداد والموصل والبصرة التي تألف منها العراق ١٦٠. منها ٧٨ في ولاية بغداد، و ٥١ في ولاية الموصل، و ٣١ في ولاية البصرة[٢].

أما دور المعلمين فكان عددها ثلاثة: في بغداد والموصل والبصرة[٣]، وأما المدارس الأجنبية: فكانت في بغداد: مدرسة الترقي الجعفري، ومدرسة اللاتين، ومدرسة الاليانس الإسرائيلية، وفي البصرة: المدرسة الأمريكية، وفي الموصل مدرسة الدومينيكان[٤].

(١)- ينظر: ضحى الإسلام: أحمد أمين، (د.ط)، مكتبة الأسرة، ١٩٩٧م: ٦١-٦٢.

(٢)- ساطع الحصري، مذكراتي في العراق ١/ ١١٥، دار الطليعة بيروت، ط: ١، ١٩٦٧.

(٣)- المصدر نفسه، ١/١١٦.

(٤)- المصدر السابق، ١/ ١١٧.

وسنبين في الصفحات الآتية مراحل ونظام التعليم في العراق:

أولاً: المراحل التي مرَّ بها التعليم في العراق المعاصر:

لقد مرَّ التعليم في العراق بمراحل مختلفة وهي:

١- مرحلة الحكم العثماني: واقتصرت هذه المهمة على إعداد الموظفين ولاسيما القضاة والإداريين والمحامين لإشغال الوظائف الحكومية(١).

٢- مرحلة الانتداب البريطاني: كانت مهمة التعليم العالي إعداد الملاكات الإدارية والفنية لتيسير أعمال الدولة ومساعدة السلطة الإنكليزية في الحكم وبسط النفوذ، لذلك كان التعليم في أغلبه نظرياً بعيداً عن واقع المجتمع ومقصوراً على الصفوة المختارة(٢).

٣- مرحلة الحكم الملكي: استمر التعليم العلي بالاتجاه نفسه الذي كان سائداً في عهد الانتداب البريطاني أي تخريج الموظفين وإعداد الملاكات الفنية لتيسير أمور الدولة، لذا طغت الدراسات الإنسانية والأدبية على الدراسات العملية، وفي الدراسات العملية كانت الدروس العملية الصرفة طاغية على العلوم التطبيقية والتكنلوجية(٣).

٤- العهد الجمهوري الأول لغاية ١٩٦٨: شرع قانون جامعة بغداد عام ١٩٥٦ والذي أكد وضع الجامعة في خدمة المجتمع والأغراض القومية، فضلا عن تشجيع البحث العلمي ورقي الآداب والعلوم والفنون وبعث الحضارة العربية والإسلامية(٤).

---

(١)- دراسات في التعليم الجامعي، د. داخل حسن جريو، ص ١٩، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٢)- دراسات في التعليم الجامعي، د. داخل حسن جريو، ص١٩، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٣)- المصدر نفسه، ص ١٩ - ٢٠ .

(٤)- المصدر السابق، ص١٩-٢٠ .

٥- التعليم العالي في ظل العهد الجمهوري الثاني: في العام ١٩٦٩ شكل مجلس قيادة الثورة لجنة لإعادة النظر في الوضع الجامعي والتخطيط التربوي، وفي عام ١٩٧٠ شكل لأول مرة في القطر وزارة التعليم العالي والبحث العلمي إذ صدر قانون وزارة التعليم العالي والبحث العلمي رقم ١٣٢لسنة ١٩٧٠ وقد عدل قانون الوزارة أكثر من مرة كان آخرها صدور القانون رقم (٤٠) لسنة ١٩٨٨ [١].

ثانياً: نظام التعليم في الدولة العراقية الحديثة:

يتكون سلم التعليم في العراق الحديث عبر المراحل الدراسية الآتية:

أ- مرحلة ما قبل الدراسة:

ويطلق عليها (رياض الأطفال) ومدة الدراسة فيها سنتان (الروضة والتمهيدي) ويقبل فيها الأطفال من الفئة العمرية (٤-٥) سنوات[٢].

ب- مرحلة التعليم الابتدائي:

وتكون مدة الدراسة فيها ست سنوات من الفئة العمرية (٦-١١) وتكون الدراسة فيها الزامبية، وتنتهي هذه المرحلة بشهادة تؤهل حاملها لأن يواصل الدراسة في المرحلة المتوسطة [٣].

ت- مرحلة التعليم الثانوي الأكاديمي والمهني:

تغطي الفئة العمرية لهذه المرحلة (١٢-١٧) وتتكون هذه المرحلة من مرحلتين: ثلاثة سنوات للمرحلة المتوسطة، ثم ثلاثة سنوات لمرحلة التعليم الثانوي، الذي ينقسم إلى

---

(١)- دراسات في التعليم الجامعي، د. داخل حسن جريو، ص١٩.

(٢) فوزية عودة الكبيسي، نموذج توزيع رياض الأطفال في مدينة بغداد، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة بغداد ١٩٨٠م، ص٢.

(٣) ينظر: واقع التركيب التعليمي في محافظة بابل وافاقه المستقبلية، سعدون شلال ظاهر، ص٩٥.

ثانوي عام علمي أو أدبي وثانوي مهني صناعي أو زراعي أو تجاري، وهناك أيضًا معهد المعلمين ومدة الدراسة فيه خمس سنوات بعد التعليم المتوسط.

ث- مرحلة التعليم الجامعي:

تتراوح مدة الدراسة في هذه المرحلة بين (٣-٦) سنوات وتغطي سنوات العمر فيه (١٨-٢٣) وتتنوع الدراسة في هذه المرحلة أما بشكل معاهد فنية تتبع مؤسسة التعليم الفنية وتنتهي بشهادة الدبلوم، أو بشكل كليات متخصصة في مجالات الأدب والعلوم والفنون والطب والهندسة وغيرها، وتنتهي بالشهادة الجامعية (البكالوريوس).

ج- مرحلة الدراسات العليا:

يقوم الطالب في هذه المرحلة لنيل شهادة دبلوم اختصاص أو ماجستير أو دكتوراه في تخصصات علمية، أو أدبية، أو إنسانية، أو تربوية[١].

ثالثاً: الهيكلية التعليمية في العراق:

ينص الدستور العراقي المؤقت لعام ١٩٧٠م أن الدولة تضمن حق التعليم المجاني في جميع المستويات الابتدائي والمتوسط والثانوي والجامعي، لجميع المواطنين. ويكون التعليم الابتدائي إلزامي ومحو الأمية الشامل هدف أساسي، وتعد الحكومة مسؤولة عن وضع السياسات التعليمية والإشراف عليها وكذلك تمويل التعليم وتطوير وتنفيذ البرامج التعليمية[٢].

---

(١) ينظر: السياسية التعليمية في العراق، جنان الخفاجي، جامعة بابل، تاريخ النشر، ٢٠١١/١٢/١٥، رابط الموقع، http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

رابعاً: الواقع التعليمي في العراق

لقد مر على العراق خلال ثلاثة عقود من الحروب والنزاعات وتهديد أمنه ومستقبله إضافة إلى الحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق أبان التسعينيات، أثرت تأثيراً بليغاً على مستوى التعليم، و بعد سنة ٢٠٠٣ أشاعت أعمال العنف المسلح بشتى أشكاله الخراب في نظم التعليم، وغيرت بعض المناهج، ومع تفاقم صعوبات الوضع الاقتصادي وخلل الوضع الأمني وحالات التهجير القسري ألقت كل تلك العوامل بظلالها سلباً على واقع التعليم في العراق، ويعاني التعليم من جملة مشكلات منها:

- الافتقار إلى حلقة الوصل الأساسية التي تربط بين المناهج وبين حاجات التنمية، تعني المعرفة بحاجات سوق العمل والقوى العاملة حاضراً ومستقبلاً، ودمج هذه الحاجات دمجاً عضوياً بالمناهج أهدافاً وطرقاً ومحتوى.
- إهمال تربية الفرد، وفقدان المناهج والوسائل التي تؤدي إلى تنمية شخصيته تنمية متوازنة مبدعة، والى استخراج كامل مواهبه وإمكاناته، بحيث يجزل عطاءه لنفسه ولمجتمعه.
- قدم المناهج المستعملة التي لا تتوافق مع البيئة التعليمية.
- غموض المقررات الدراسية.
- النقل الحرفي للمقررات من دول أخرى، وعلى وفق الدولة التي تخرج منها التدريس من دون ملائمتها للواقع التعليمي العربي.

إعداد المناهج من قبل أشخاص غير متخصصين[١].

---

(١) ينظر: ديمقراطية التعليم وإشكالية التسلط والأزمات في المؤسسة الجامعية، علي عبد الرحيم صالح، دار البازوردي العلمية، ص١٤٧.

المطلب الرابع: التحديات المواجهة للمناهج الدراسية:

لقد استطاع النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) أن يربي أصحابه (رضي الله عنهم) على أعظم أسس التربية وهو القرآن الكريم، ومن خلال التربية القرآنية كون النبي (عليه الصلاة والسلام) أمة كانت خير أمة أخرجت للناس، فقامت هذه الأمة بدحر اعظم إمبراطوريتين هما: فارس والروم .

وعندما سار المسلمون الأولون على نهج النبي عليه الصلاة والسلام، استطاعوا أن يتصدوا لكل الهجمات الصليبية التي كانت تستهدف المسلمين بين حين وآخر، فاستطاع القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي أن يسترجع المسجد الأقصى من الصليبين ٥٨٣ هـ (١١٨٧) في معركة حطين، كما دحر القائد قطز والظاهر بيبرس جحافل التتر الهمجية في موقعة عين جالوت الشهيرة [١].

وقد أدرك دهاقنة الاستعمار أنهم لن يتمكنوا من المسلمين مادام هذا القرآن بين ظهرانيهم ينهلون ويستمدون منه أسس التربية، فهو أساس قوة المسلمين، فعملوا على تغيير هذا المنهج الرباني واستبدال المسلمين بمناهج وضعية وغربية تشغل المسلمين عن التعلق بالقرآن الكريم .

وقد لعبت المدارس الأجنبية دوراً خبيثاً في مجتمعنا، كمدارس الأمريكان وجامعة الحكمة وسواهما من المدارس والمعاهد، التي جهدت من أجل خلق حالة من الاغتراب، والانفصام بين العراقي وذاته، قصد أضعاف الروح المعنوية لامتنا[٢].

---

(١) ينظر: المماليك البحرية وقضائهم على الصليبيين في الشام، شفيق جاسر أحمد محمود، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٩هـ، ص١٢٣-١٢٦.

(٢)- المدارس اليهودية والايرانية في العراق دراسة مقارنة، الدكتور فاضل البراك، ص ١٣، دار الرشيد بغداد، ١٩٨٤ .

ولم تنتهِ هذه المدارس عند هذا الحد بل (كان لها دور بارز في رسم الحركة التعليمية وصبغها بالصبغية اليهودية التغريبية، حيث قد أُسِّسَت أول مدرسة يهودية في العراق عام ١٨٣٢م وهي مدرسة مدراش تلمود وتوراة، التي أسسها "موشي لاوى")[١].

وكانت تعني كثيراً بالتعليم الديني إذ خصصت نصف الساعات الأسبوعية للدروس الدينية التي كانت تشتمل على تعليم التوراة والتلمود وفقرات مختارة من دواوين الشعر بالعبرية[٢].

ومن المدارس اليهودية في العراق، مدرسة (الأليانس) الابتدائية والمتوسطة للبنين في بغداد، وقد أسستها جمعية (الاتحاد الإسرائيلي) (الاليانس) الفرنسية عام ١٨٦٤م، وعهدت رئاستها إلى المستر ماكس بمشاركة اثنين من الحرفيين اليهود الأوربيين وهما: إسحاق لورين ساعاتي، وهيرمان روز نفيلد خياط، ويجري فيها تعليم اللغة الفرنسية والإنكليزية والعبرية والعربية والتركية فضلا عن التوراة والتلمود[٣].

كما أسست مدرسة لورا خضوري الابتدائية والمتوسطة للبنات عام ١٨٩٣، وهي أول مدرسة أسست لتعليم البنات اليهوديات، وقد تكون أول مدرسة للبنات في العراق[٤].

---

(١)- ينظر: قصة حياتي في وادي الرافدين، انور شاؤول، منشورات رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق، القدس (اورشليم) ١٩٨٠، ص: ٥٠ و ٥١ .

(٢)- المدارس اليهودية والايرانية في العراق، البراك، ص: ٢٨ .

(٣)- نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، يوسف رزق الله غنيمة، مطبعة الفرات، بغداد ١٩٢٤، ص: ١١٧. وينظر: المدارس اليهودية والايرانية في العراق، فاضل البراك، ص٢٧.

(٤)- المدارس اليهودية والايرانية في العراق، د فاضل البراك، ص ٢٩.

وكذلك مدرسة رفقة نورائيل الابتدائية للبنات، فقد أسست عام ١٩٠٢، ومدرسة مدراش مندالي للبنين عام ١٩٠٧، ومدرسة راحيل شحمون الابتدائية للبنين عام ١٩٠٩، وغيرها في بغداد والبصرة والموصل والحلة والعمارة وخانقين[١] .

ولا شك أن هذه المدارس اليهودية لعبت دوراً فعالاً في تشويه عقلية النشء الجديد الذي انخرط في هذه المدارس اليهودية، وما بثته وغذته في عقولهم من حقد للإسلام والمسلمين، وما قامت به من سلخ النشء المسلم عن دينه وثقافته واستبداله بثقافة يهودية تغريبية، واستطاع اليهود أن يجنوا ثمار هذه المدارس، مما كان ذلك دافعا لهم لأن يزيدوا من إنشاء هذه المدارس، وخاصة بعد الاحتلال البريطاني للعراق وهذا ما أكده الدكتور البراك[٢] إذ يقول: (إن الثمار التي جناها اليهود في العراق من المدارس التي قامت بتأسيسها جمعية (الاتحاد) الإسرائيلية تتمثل في تهيئة كادر تعليمي وثقافي يهودي مما شجع اثرياءهم وبدعم من الجمعيات والمؤسسات اليهودية الصهيونية في الخارج على تأسيس المزيد من المدارس الابتدائية والمتوسطة والإعدادية في بغداد والبصرة، خاصة بعد أن أتم الإنكليز احتلال العراق عام ١٩١٨، فقد جرى عبر التعاون السياسي والاقتصادي اليهودي – البريطاني في العراق، وضع جميع مناهج التعليم في المدارس اليهودية في خدمة الأهداف التي وضعتها الحركة الصهيونية العالمية منذ مؤتمرها الأول عام ١٨٩٧).

ويعيش هؤلاء الأبناء ضمن هذه المدارس غرباء في كل شيء، غرباء في الدين، غرباء في اللغة، وغرباء في التقاليد والعادات، ثم تلجئهم الضرورة إلى التكيف مع الواقع الذي يعيشون فيه، وتقليد كل ما يشاهدونه، ومحاكات الأوضاع الاجتماعية التي تفرض

---

(١)– ينظر: المدارس اليهودية والايرانية في العراق، د فاضل البراك، ص ٢٩ و ٣٠ .

(٢)– المصدر نفسه، ص٣١.

عليهم، وبعد مدة من الزمن تصبح هذه الأمور التي اقتبسوها بالمحاكاة والتقليد ومحاولة التكيف مع الواقع جزءاً من حياتهم، وأسلوباً محبباً، فإذا رجعوا إلى أهليهم نفروا من واقعهم واستنكروه، وشعروا بأنهم غرباء!![١].

ولا ننسى دور الجامعة الأمريكية في بيروت وما تقوم به من الاتصال بالمسؤولين على التربية والتعليم في العالم العربي ومنه العراق، وإقامة المؤتمرات وصرف الأموال الطائلة على هذه المؤتمرات بحجة تطوير التعليم في العالم العربي، كما أصدرت الجامعة الأمريكية في بيروت كتاباً في العام ١٩٥٦، يحتوي على محاضرات في نظم التربية، وهي سجل لما دار في مؤتمر دعت اليه هذه الجامعة، واشترك فيه جماعة من كبار المسؤولين عن التربية في مصر وسوريا والعراق والأردن ولبنان، وقد مثل العراق في ذلك المؤتمر وزير التربية والتعليم آنذاك عبد الحميد كاظم [٢].

كما لا يخفى أيضاً أن عمل هذه المؤتمرات ليس وراءها من قصد إلا سلخ الجيل العربي المسلم من دينه وتراثه وأخلاقه وعروبته، وطبعه بالطابع الأمريكي النصراني، وقد اعترف بعض الذين شاركوا في هذه المؤتمرات، بما يقومون به من تغيير الأفكار والمفاهيم والنزعات والاتجاهات [٣].

ويدل على هذا ما صرح به نفر من المبشرين بقولهم:(إن أهداف المدارس والكليات التي تشرف عليها الإرساليات في جميع البلاد كانت دائماً متشابهة، إن المدارس والكليات كانت تعتبر في الدرجة الأولى واسطة لتمرين قسس للكنيسة... حتى إن الموضوعات

---

(١)- أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ص٨٠ .

(٢)- ينظر: حصوننا مهددة من داخلها، الدكتور محمد محمد حسين، ص١٩ .

(٣)- ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٠ .

العلمانية التي تعلم من كتب غربية، وعلى يد مدرسين غربيين تحمل معها الآراء النصرانية)[١].

وعندما احتل الإنكليز العراق، ووقع العراق تحت مغبة الاحتلال، بدأ الاستعمار الإنكليزي بصياغة التعليم وفق ما يناسب مخططاتهم الاستعمارية، ولما نصب الإنكليز الملك فيصل الأول ملكا على العراق، فقد استدعى الملك فيصل الأول ساطع الحصري[٢] ليقوم بمهمة وضع أسس التربية والتعليم في العراق، (وقد كان لساطع الحصري دور تربوي بارز في تحديث التعليم في العراق من خلال وضعه لمناهج المرحلة الابتدائية لأول مرة بعد انسلاخ العراق عن الدولة العثمانية؛ على أسس تربوية حديثة عام ١٩٢٢م)[٣].

وفي هذه المرحلة التربوية الخطرة وضع ساطع الحصري (القراءة الخلدونية) للمرحلة الأولى الابتدائية، وهذه القراءة التي وضعها الحصري كما هو معروف ليس فيها أي شيء يتعلق بالدين أو التربية أو الأخلاق التي جاء بها الإسلام، وإنما كانت محشوة بالكلمات التي لا تمتُّ إلى الإسلام بصلة، وهذا هو الغرس الذي غرسه الحصري في

---

(١)- التبشير والاستعمار في البلاد العربية، للدكتوران: مصطفى خالدي وعمر فروخ، ص٦٦، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٦٤.

(٢)- ساطع بن محمد هلال بن السيد مصطفى الحُصْري، ولد في ٥ / آب ١٨٨٠ في اثناء ولاية والده رئاسة محكمة الاستئناف في صنعاء _ احدى الولايات التابعة للدولة العثمانية، وتوفي في كانون الاول ١٩٦٨، واسرة الحصري التي ينتسب اليها تقيم في مدينة حلب من سوريا، واصل اسرته يعود الى اشراف الحجاز الذين انتقلوا منها الى مدينة حلب في القرن التاسع الهجري . ينظر: د٠ محمد بشير حداد، الفكر القومي التربوي عند ساطع الحصري، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، ص ١٦- ١٨- ٢٢.

(٣)- الفكر القومي التربوي عند ساطع الحصري، د. محمد بشير حدّاد، ص٩.

أذهان الأجيال الناشئة، ولقد كانت ثقة الملك (فيصل الأول) بالحصري بالغة لما كان يتمتع به من صفات مميزة تؤهله لمهام تربوية خطيرة [١].

وقد ركز الحصري جهده لنشر القومية العربية بين العراقيين من خلال صياغته لمناهج التعليم، وقد عبر عن ذلك بقوله: (إني سأتوسل بكل الوسائل لتقوية الشعور الوطني القومي في نفوس أبناء العراق، وبث الإيمان بوحدة الأمة العربية)[٢].

أما مادة التاريخ التي وضعها ساطع الحصري فقد جاء فيها: (إن الغرض الأصلي من تدريس التاريخ في المدارس الابتدائية، هو: تعليم تاريخ الوطن وماضي الأمة والغاية القصوى من ذلك، هي: تقوية الشعور الوطني والقومي في أفئدة التلاميذ) [٣].

ومفهوم الوطن عند الحصري هو المفهوم الضيق المرتبط بالحدود المصطنعة من قبل الاستعمار، فهو عندما ينظر إلى تاريخ العراق لا ينظر إلى ذلك التاريخ الإسلامي الطويل والعميق والحافل بالبطولات والأمجاد التي سطرها قادة المسلمين، وإنما ينظر إلى تاريخ العراق القومي القديم- أي انه- يفصل تاريخ العراق الإسلامي ويربط العراق بالتاريخ الأشوري والبابلي وغيرها من الحضارات الوثنية، وهذه هي سياسة التغريب في العراق وهي ربط تاريخه بالحضارات القديمة المندثرة، وفصله عن التاريخ الإسلامي، لغرض ذبذبة ولائه بين هذه الحضارات وبين الإسلام، ولقد كانت بريطانيا هي الدافع الأساسي لنشر التربية القومية في العراق وكانت تصر على إقامة حكومة عربية في العراق، حتى لا يعود العراق إلى حكم الأتراك[٤].

---

(١)- المصدر نفسه، ص ٢٧٧.

(٢)- مذكراتي في العراق، ساطع الحصري، ٣٨/٢.

(٣)- مذكراتي في العراق، ١/ ٢١٥ .

(٤)- ينظر: مذكراتي في العراق، ساطع الحصري، ص ٢٧٧ .

يشير الدكتور محمد بشير حدّاد إلى ما وصل اليه الحصري من مكانة رفيعة عند المسؤولين التربويين الإنكليز، والثقة التي جعلتهم يقرون المناهج التي يعرضها عليهم فيقول: (ولا استغرب هذا وفق خطته الأولى، والتقاء هدفه القومي مع الإنكليز الذي عبرت عنه مس (جرترودبل) بإقامة حكم عربي حتى لا يلتئم الشمل الإسلامي مع الأتراك مرة أخرى، واتفقت وإياه على ضرورة إيقاظ الحس الوطني والقومي من خلال التربية)[١].

وقد كره العراقيون الحصري لما أبداه من عمل كبير في سبيل تغريب المجتمع العراقي عن طريق التعليم، وقد عبر الحصري عن هذا الكره من قبل العراقيين فقال: (إن ساطع الحصري ليس عراقياً، فلا يمكن أن يحب العراق، ويعمل لخير العراقيين... انه صديق لمبشري الجامعة الأمريكية في بيروت، إنه يعمل لصالح هؤلاء المبشرين) [٢].

وقد سارت سياسة التعليم في العراق على هذا الحس الوطني القومي الذي كان ساطع الحصري قد طرحها بقوة وبأسلوب مقنع مستوحيا إياها من قراءاته في نشوء الفكرة القومية بأوربا القرن التاسع عشر، ويجب ان لا ننسى ان الخلفية الاجتماعية لهؤلاء المفكرين، إذ كانوا بلا استثناء ينتمون إلى الطبقة البرجوازية.[٣] حيث حدد الدستور العراقي المؤقت في ١٩٧٠/٧/١٦م أهداف التربية والتعليم، ومن ضمن أهدافه انه يستهدف (خلق جيل قومي متحرر تقدمي قوي في بنيته وأخلاقه)[٤].

---

(١)- المصدر نفسه، ص ٢٧٩ .

(٢)- ساطع الحصري، مذكراتي في العراق، ١/ ٦١.

(٣)- ينظر: حركة القوميين العرب ودورها في التطرات السياسية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٦، سعد مهدي شلاش التميمي، اطروحة دكتواراه مقدمة الى مجلس معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م، غير منشورة، ص٨٩.

(٤)- ينظر: الدستور العراقي المؤقت في عام ١٩٧٠م، المادة (٢٨) .

أما الخطة القومية للتنمية العراقية فقد جاء فيها عن ضرورة (مواصلة الجهود التربوية والتعليمية في كافة المراحل، والعمل على توجيهها وفقا لمستلزمات المجتمع الجديد وتحولاته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية؛ مما يتطلب تطوير أجهزة التربية والتعليم بما يكفل إعداد أجيال مدعمة بالتربية الاشتراكية والإيمان المطلق بمبادئ النضال الوطني والقومي والقدرة العلمية والفنية، وبالشكل الذي يجعلها قادرة على إنجاز مهام التطوير القطرية والقومية، وأداء دورها في تحقيق طموح الأمة العربية إلى الوحدة والحرية والاشتراكية)[١].

ومن خلال هذا العرض يتبين أن السياسة التعليمية في العراق قد ارتبطت بالمفاهيم الغربية الوافدة الينا، وذلك من خلال واضعي المناهج التعليمية الذين تأثروا بالأيدولوجيات الغربية مثل الاشتراكية والليبرالية والقومية والديمقراطية، كما يتبين أن التربية الدينة ضائعة في هذه السياسة التعليمية، وهذا يدل على ضياع الهوية الإسلامية من مناهج التعليم، وهذه هي سياسة التغريب في بلادنا كما يشير المستشرق جب (هذا هو السبيل الوحيد الذي لا سبيل غيره)[٢].

وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق، قامت الحكومة الأمريكية برسم استراتيجية لتغيير واقع المجتمع العراقي، وذلك من خلال أهم ركائزه وهي تغيير المناهج وفق الرؤية الأمريكية، فقام أذناب المحتل من المستغربين بمهاجمة المناهج التعليمية وخاصة مناهج التربية والعلوم الشرعية .

وتركز هذه البرامج على حرب الإرهاب في الشرق الأوسط وذلك من خلال الربط بين المناهج التعليمية المقررة في عدد من الدول الإسلامية – ومنها العراق– وبين ما

---

(١)– الفكر التربوي عند ساطع الحصري، محمد بشير حداد، ص ٣٤٠– ٣٤١.

(٢))– نقلاً عن الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ص ٢٠٢ .

تسميه الولايات المتحدة إرهاباً وتطرفاً، والاهتمام بالإصلاح التعليمي حسب الرؤية الأمريكية، ويتبع ذلك تحديث التعليم، وتغيير المناهج، وتغيير نمط المدارس، والتركيز على تعليم الفتيات، وتوفير منح دراسية لإبقاء الفتيات في المدارس، وتعليمهن اللغة الإنجليزية، وإدخال مفاهيم جديدة في مناهج التعليم، مثل:(حقوق الإنسان، والمجتمع المدني، وتمكين المرأة، وحقوق الأقليات، والحريات العامة، والديمقراطية)[١].

وحسب تقرير اليونسكو، أن العراق في فترة ما قبل حرب الخليج الأولى عام ١٩٩١م كان يمتلك نظاماً تعليمياً يعتبر من أفضل أنظمة التعليم في المنطقة، تقدر نسبة المسجلين في التعليم الابتدائي بما تقارب الـ ١٠٠%، كذلك نسبة عالية للقادرين على القراءة والكتابة، لكن التعليم عانى الكثير بسبب ما تعرض له العراق من حروب وحصار وانعدام في الأمن، فكانت نسبة القادرين على القراءة والكتابة بالبلد: الذكور: ٥٥% الإناث: ٢٣% [٢].

ويمكن رصد الآثار التغريبية في المناهج الدراسية بالآتي:

١- إن هذه المناهج تعد لإعداد جيش من المستغربين، و(أن ينشئ جيلا قادرا على حمل أمانة المستعمر بعد رحيله)[٣].

٢- تغفل هذه المناهج فضل العلماء والفلاسفة العرب والمسلمين وما تركوه من آثار عظيمة ألقت بظلالها على النهضة الأوروبية الحديثة كـ ابن رشد وابن المقفع،

---

(١) ينظر: الإدارة والإشراف والتعليم الثانوي، علاء حاكم الناصر الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١١٤.

(٢)- ينظر: شبكة النبأ، نقلا عن: "موسوعة ويكيبيديا" (إحصائية سنة ٢٠٠٠)

(٣)- العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، محمد حامد الناصر، ص٣٧٣، مكتبة الكثر الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

والخوارزمي وابن سينا وابن النفيس الذين كانوا أساتذة ومعلمين لأوروبا بأسرها منذ القرن التاسع الميلادي، في حين نجد ان مناهجنا تطفح بذكر علماء الغرب وفلاسفتهم وكأن الدنيا ليس فيها إلا هؤلاء العلماء [١].

٣- خلو المناهج من الموضوعات التي تعزز الروح الإسلامية، وحشوها بمفاهيم الفكر الغربي، وما يتعلق به من مفاسد وسلبيات، وإشاعة للتفسخ والانحلال، وإدخال فنون التمثيل والرقص والغناء والتصوير والنحت في قائمة العلوم التي يتوقف ارتقاء الأمم وتقدمها عليها[٢].

٤- إسناد مهمة وضع المناهج إلى أشخاص لا يحملون رؤية مرتبطة بعقيدة الأمة وهويتها، ولا يملكون الأهلية العلمية المهنية التخصصية[٣].

٥- إبعاد الثقافة الإسلامية إبعاداً تاماً عن مناهج التعليم وعلى تشويه تاريخ العرب والمسلمين.

٦- إفساد التعليم وإضعاف التعليم الإسلامي ومدارس القرآن الكريم والمناداة بعلمنة التعليم والدعوة إلى التعليم المختلط. كما أنهم استطاعوا إخراج القرآن والدين من مناهج التعليم ليفسحوا المجال النفسي والفراغ العقلي للشباب أمام مذهب الإلحاد والتغريب والغزو الثقافي، وتركزت الحرب على اللغة العربية والقرآن، وهوجما هجوماً شديداً، وانتشرت المطاعن حولهما.

---

(١)- ينظر: مناهج التعليم وخطيئة التبديل، محمد أحمد منصور، مقال في مجلة البيان، العدد، ١٧٣، ص: ٤٢.

(٢)- اجنحة المكر الثلاث، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ص٢٢٣.

(٣)- ينظر: غزو في الصميم، عبدالرحمن الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، ص: ٢٠٠.

وهذا يعني أنهم قد وضعوا حواجز عقلية وعلمية بين المقررات الدراسية والإيمان بالله تعالى، فقد اقتبست آليات الرؤية الغربية وما تحمله من عقلية الصراع مع الكنيسة، وتم فصل الدين والإيمان عن عقلية الطالب(١).

الخاتمة:

عن طريق بحثنا توصلنا إلى نتائج قليلة المبنى كبيرة المعنى وهي:

أولاً: أن التطور السليم لن يكون إلا بالتعليم القويم.

ثانياً: يجب أن تراعي المناهج العمق العقدي والإيماني للأمة.

ثالثاً: يجب أن تسعى الدولة إلى ضمان سلامة المنهج من الزيف والخلل والقصور.

رابعاً: واجب الدولة أن تقوم بعمل ما تستطيع في سبيل جودة التعليم، وتخليصه من سيطرة المفسدين ممن لا يريدون لمجتمعنا النهوض.

خامساً: يجب أن تحرص الأسرة على أولادها من أجل ضمان تعليمهم.

سادسا: إن التعليم لا يقل أهمية عن الأمن وإن حفظه من ضروريات البقاء والاستمرار.

سابعاً: إن المناهج التغريبية لا تريد لمجتمعا الخير، والخوف منها في حرف مسار التعلم وفق ما يريدونه، وتسعى لإذابة الهوية الإسلامية والعربية، وتشتيت نطاقها؛ فنجد المناهج لا ترسخ معنى معينا للهوية، وإنما نجد الهوية تتنوع وتتعدد بين هوية بابلية، وسومرية، وآشورية، وعربية، وإسلامية، وشرق أوسطية، وآسيوية، وغيرها مما يهدفون إلى تشتت الهوية الإسلامية

ثامناً: إن هذه المناهج تغفل الإشارة إلى وحشية جيوش الصليبيين التي احتلت بلاد المسلمين ومنها العراق، في حين ترى أن مناهجنا تهتم بدراسة تاريخ الدول الأوربية،

---

(١)- سقوط العلمانية: أنور الجندي، (د.ط)، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، (د.ت): ٣٢.

لكنها لا تتطرق إلى ما ارتكبته هذه الدول من مذابح ومجازر وحشية في حق الدول التي احتلتها .

تاسعاً: لا تجب القطيعة مع العلوم الغربية، بل الواجب أن تكون الحكمة ضالة المؤمن، والعلم مقصده، وأن نعمل على الاستفادة مما توصل له الآخرون في سبيل نهضة مجتمعنا.

عاشرا: لن ينهض المجتمع وما زال التعليم فيه سيئاً بل لا بد من نهضة علمية معرفية لكي ينهض المجتمع.